الأثر السياسى
لعصر الفتنة على فقهاء قرطبة

الباحثة/ ريم سعود نايف الحافى

جامعة الملك سعود

شهدت قرطبة فيعصر الفتنة[١] ٣٩٩هـ- ٤٢٢هـ/١٠٠٩م-١٠٣١م، تقلبات سياسية مختلفة فلقد تعرضت للصراع السياسي على منصب الخلافة، منذ أن أعلن محمد بن هشام الثورة على هشام المؤيد وحاجبه عبد الرحمن شنجول عام ٣٩٩هـ/١٠٠٩م، التي انتهت بمقتل شنجول وتنازل المؤيد عن الخلافة لمحمد بن هشام[٢] الذي اتخذ لنفسه لقب المهدي[٣]؛ وعلى الرغم من مبايعة أهل قرطبة لمحمد المهدي إلا أنه فشل في ضبط الأوضاع داخل قرطبة، فقد أساء إلى البربر[٤]؛ مما دفعهم إلى الثورة عليه، واختيار خليفة أموي آخر هو سليمان بن الحكم الذي تلقَّب بالمستعين[٥]؛ فظهر لأول مرة في حكم بني أمية بالأندلس خليفتان في وقت واحد يتصارعان على الحكم، وشارك في ذلك الصراع سكان قرطبة بجميع أعراقهم من العامة والبربر والصقالبة، واستنجد كل منهما بالنصارى ضد بعضهما البعض[٦]، ودارت بينهما معارك؛ ومن أبرز المعارك التي دارت في قرطبة بدافع الصراع على الخلافة بين محمد المهدي وسليمان المستعين معركة قنتيش[٧] وعقبة البقر[٨] ووادي آره[٩]؛ وانتهى الصراع بينهما بمقتل المهدي وحكم المستعين لقرطبة، إلا أن ذلك الحكم لم يدم طويلا؛ حيث ثار بنو حمود عليه في عام ٤٠٧هـ/١٠١٦م عندما ادعى علي ابن حمود أن هشام المؤيد قد ولاه العهد، فقتل سليمان المستعين، وانتقلت الخلافة من بني أمية إلى بني حمود لمدة سبع سنوات ٤٠٧هـ_٤١٤هـ/ ١٠١٦م_١٠٢٣م[١٠]، وطول هذه المدة لم تتحسن الأوضاع في قرطبة، مما دفع أهاليها للقيام بالثورة ضدهم، وإعادة الخلافة إلى بني أمية بتعيين محمد المستكفي٤١٤هـ /١٠٢٣م الذي لم يكن أحسن حالا من سابقيه، واستمر بذلك تدخل العامة[١١] في السياسة بعزل خلفاء بني أمية مما أسهم في تأزم الأوضاع في قرطبة على المستوى السياسي والاجتماعي والاقتصادي، ولما سئم السكان من هذا الوضع اجتمع أهل الحلّ والعقد واتفقوا على إسقاط خلافة بني أمية وعزل آخر خلفائها هشام المعتد ٤٢٢هـ/١٠٣١م؛ رغبة منهم في إعادة الاستقرار إلى قرطبة عن طريق التخلص من أسباب الصراع الرئيسة، والمتمثل بالصراع على منصب الخليفة[١٢].

كان للاضطرابات والصراعات السياسية تأثير بالغ على الأوضاع الحضارية في قرطبة، فاضطرب الأمن، وكثر القتل [١٣]، وارتفعت الأسعار[١٤]، وهاجر عدد من السكان إلى مناطق أكثر أمنا[١٥]، ودمرت الكثير من المناطق في قرطبة كبلاط مغيث والزهراء

والزاهرة[١٦]، وتأثر بطبيعة الحال جميع سكان قرطبة على اختلاف أعراقهم وشرائحهم بتأثر تلك الأوضاع، ومن تلك الشرائح شريحة الفقهاء، فما هو أثر تلك الأوضاع عليهم ؟ وعلى علاقتهم بالخلفاء ؟ وأثر هذا الاضطراب على قناعات الفقهاء ومواقفهم من الأحداث السياسية؟ كل هذه الأسئلة سنحاول الإجابة عليها في بحثنا هذا.

تقرب الخلفاء من الفقهاء:

لم تكن مكانة فقهاء قرطبة لدى خلفاء بني أمية في هذه الفترة على مستوى واحد ؛ فمنهم من ازدادت مكانته وأصبحت له مكانة بارزة، محافظاً بذلك على مكانته السابقة في العصر العامري، ومنهم من بدأ بروزه مع مجيء خلفاء هذا العصر، ولم يكن لهم مكانة سابقة تذكر في عصر الفتنة، وهناك من تراجعت مكانتهم بعد تميزهم في فترة من فترات هذا العصر، وأخيراً هناك من لم يحظ بأي مكانة تذكر.

من الأمور التي حرص عليها خلفاء هذه الفترة هو تقريب بعض أصحاب النفوذ من فقهاء العصر العامري للاستفادة من مكانتهم، وكسب تأييدهم[١٧] فاستقطبوا وجهاء قرطبة فور توليهم –ومن ضمنهم فقهاؤها، وقضاتها– لمبايعتهم[١٨]، وقاموا بتوليتهم المناصب المهمة[١٩]، وأضفوا عليهم الألقاب، مثل: ابن وافد الذي تولى القضاء، والخطبة في قرطبة، ولقب بقاضي الجماعة[٢٠]،و أبي العباس ابن ذكوان[٢١]،وابن حزم[٢٢] الذين كانوا يتمتعون بنفوذ سياسي في العهد العامري[٢٣]؛وابن الشقاق الذي تولى القضاء بأكثر من جهة ، كما تولى خطة الرد[٢٤]، ومنهم أيضاً أبو بكر بن ذكوان الذي كان قائماً على المظالم في اشبيلية.

ولعل الأوضاع السياسية التي مرت بها قرطبة في عصر الفتنة ودفعت حكامها إلى تقريب الفقهاء البارزين السابقين لعهدهم وكسب تأييد العامة من خلالهم، قد دفعتهم أيضاً لتقريب غيرهم من الفقهاء، ممن لم يكن لهم بروز في العهد السابق، إما لمكانتهم العظيمة في نفوس العامة، مثل: ابن الفخار[٢٥] وابن الحذاء[٢٦]، و ابن الغماز[٢٧]؛ وربما كان تقريبهم بسبب مواقفهم المعارضة لمن سبقهم من الأمراء والخلفاء، مثل: المستعين حينما حاول استمالة القبري الذي تعرض مسبقاً لمحنة من بني عامر[٢٨].

ولقد تباينت مواقف بعض الحكام من الفقهاء تبعاً لاعتبارات كثيرة أهمها إلى جانب موقفهم من الأحداث الجارية حولهم، موقفهم من الحاكم نفسه، فلا نستبعد أن تكون هناك مشاركات من أجل دعم قوة حاكم قرطبة في الوقت الذي تكالبت حولها الأخطار[٢٩]، وقد يكون مشاركة البعض منهم نزولاً عند رغبة الحاكم نفسه واستجابة له [٣٠].

كما أسهمت ردود أفعال بعض الفقهاء السياسية في تشكيل مواقفهم، فبروز العديد منهم في مشاركاتهم السياسية كان بسبب إبدائهم التأييد السياسي لخلفاء هذا العصر، ومبايعتهم لهم، مما دفع الخلفاء لإبقائهم في مناصبهم؛ وقد كان أبو العباس ابن ذكوان على رأس الفقهاء الذين بايعوا محمد المهدي فور توليه الأمر في قرطبة[٣١]، وأظهر ابن وافد ولاءه الشديد لهشام المؤيد ضد سليمان المستعين[٣٢]؛ وكان القاضي يونس ابن الصفار قد ولاه المعتمد القضاء منذ ٤١٩هـ/١٠٢٨م، وأبقاه بنو جهور عليها حتى وفاته ٤٢٩هـ/١٠٣٨م [٣٣]، إضافة إلى أن بعضهم ينتمون لأسر سياسية عرفت بقرابتها لدى الحكام، ومن هؤلاء ابن حزم الذي عمل مشاوراً للمرتضي في عصر الفتنة، وكان والده أبو عمر بن حزم يعمل وزيراً في العصر العامري، وتوفي قرابة الأربعمائة[٣٤]، ومنهم أبو العباس بن ذكوان الذي كان قاضي القضاة ووزيراً في العهد العامري وعمل أخوه أبو حاتم على المظالم[٣٥] ومنهم: عبد الله بن زيدون[٣٦]، وأبو عبد الله ابن الحذاء[٣٧]، وأحمد الغافقي الذين ينتمون لأسر ذات نباهة[٣٨].

وبمقابل تباين مواقف الحكام من الفقهاء تباينت وتبدلت مواقف بعض الفقهاء تجاه الحكام نتيجة لطبيعة علاقتهم ببعض الخلفاء وميلهم لهم[٣٩]؛ فهناك من خص حاكما دون غيره بتأييده، مثل: عمر ابن ذكوان الذي عزله هشام المؤيد عن الوزارة[٤٠] بسبب نقمته على آل ذكوان[٤١]، وعندها نجح سليمان المستعين في استمالته، وجعله وزيراً عندما دخل قرطبة للمرة الأولى، وخرج معه أيضاً حينما أخرجه محمد المهدي[٤٢]، كما أن القاضي أبا العباس ابن ذكوان ظل يحظى بكل مظاهر التكريم، والتقدير من خلفاء هذا العصر، إلا أن هشام المؤيد نفاه بتحريض من واضح الصقلي[٤٣] الذي تولى أمر الحجابة بقرطبة؛ ولم تقم لآل ذكوان قائمة بعد ذلك في هذا العصر[٤٤]. ومنهم الحسين بن حي الذي استماله المهدي واستوزره، ولما سقط المهدي اختفى نتيجة كثرة الطلب عليه[٤٥]؛وعبد الله بن القاضي الذي

برز في عهد سليمان المستعين؛ لأنه كان مؤيداً له، وبقي معتزلاً لغيره من خلفاء عصر الفتنة[٤٦].

لقد كانت لقرابة بعض الفقهاء من الحكام، وتمتعهم بثقل سياسي كبير، دورا في رغبتهم أي الفقهاء في الحفاظ على تلك المكانة ما أمكنهم ذلك[٤٧] ومن هؤلاء: ابن حزم ، وابن ذكوان في وقت كان التنافس من أجل الحصول على المكانة والقربى لدى الحكام على أشده بين الفقهاء والأدباء[٤٨]

إن العديد من الفقهاء البارزين في العهد العامري، بقوا خاملي الذكر في عصر الفتنة، ولعل ذلك بسبب عدم إظهارهم الولاء لحكام هذا العصر، أو لعل عداء خلفاء الفتنة لبني عامر دفعهم لإبعاد كل من ظل ولاؤه لهم من الفقهاء، أو لعدم رغبة الخلفاء في تقريبهم لأي سبب، أو قد يكون لرغبة الفقهاء أنفسهم في الاكتفاء، ورغبتهم في الابتعاد، ومن هؤلاء الفقهاء: محمد بن حدير الذي كان يتولى الشرطة والأحكام في العهد العامري[٤٩]، وخلف بن حيان الذي صحب المنصور بن أبي عامر في مغازيه وكتب له[٥٠]، وأبو عبد الله الجالطي الذي بقي طوال عصر الفتنة خامل الذكر حتى قتل ، على الرغم من توليه العديد من الأعمال في العهد العامري[٥١]،وإذا كان هناك من أبعد من الفقهاء بأمر الخلفاء، فلقد كان هناك من ابتعد باختياره، لعدة أسباب سياسية أبرزها: اكتفاؤهم بما أوكل إليهم من المناصب والمهام، مثل: إمام جامع قرطبة حامد بن الفرج[٥٢]، كما كان لقرابة بعضهم لأحد المعارضين، وخوفه من مطاردة الحكام له دورٌ في تراجع مكانته، مثل: راشد بن إبراهيم ابن أخت القاضي ابن وافد، الذي تولى معه خطة الرد، لكن الوقت لم يطل به؛ حيث تعرض ابن وافد لمحنة مع سليمان المستعين، ففر راشد هارباً من قرطبة[٥٣]؛ يضاف إلى ذلك أن بعضهم كان مدركاً لخطورة مصاحبة الحاكم والتقرب إليه[٥٤]، وازداد هذا الخطر في عصر الفتنة بسبب تعاقب الخلفاء واختلاف توجهاتهم وما تبع ذلك من بطش برجال الخليفة السابق والتنكيل بهم[٥٥]؛ وأيضاً من غير المستبعد أن يتبدل ود الفقيه واحترامه لأحد الخلفاء تحت أي تأثير وبالتالي تبدل حال الفقيه من العزة إلى الذلة، ناهيك عن ما قد يطوله من الأذى، وتجاه هذا الأمر اختلف الفقهاء، فمنهم الذي يرى في نفسه القدرة على المحافظة على هذه

المكانة، ومنهم من يكون في قلق دائم، ويسعى للاعتزال بأسرع وقت ممكن وبأقل الخسائر، ومنهم من يفضل الابتعاد ويرى ذلك أسلم لنفسه ودينه ودنياه[٥٦].

على الرغم مما أظهره بعض خلفاء الفتنة من حرص على تقريبهم إلا أن ذلك لا يعني استمرار جميع فقهاء تلك الفترة في البروز والمكانة لديهم؛ لأن من بينهم من تراجعت مكانته لأسباب تخصُّ الخلفاء أنفسهم، أو لابتعادهم باختيارهم[٥٧]، كما بقيت فئة منهم لم تنل شيئاً من المكانة والتقريب، مع أن امتلاك بعضهم الصفات العلمية التي تمكنه من البروز، مثل: سعيد بن السمح[٥٨]، وأبي عمر أحمد بن المكوى[٥٩]. وفي المقابل أظهر الخلفاء حرصاً على تقريب بعض هؤلاء الفقهاء المغمورين من أجل توليتهم المناصب المختلفة، إلا أنهم فضلوا الانعزال والابتعاد مثل: أبي محمد حماد الزاهد الذي رفض القضاء بعد عرضه عليه[٦٠]، ومن نماذج اعتناء خلفاء بني أمية بالفقهاء أنهم عملوا على كسب رضاهم[٦١] ، من خلال السماع إلى شكواهم، وتنفيذ مقترحاتهم، كإحراق الكتب التي تنافي علوم الدين وتعارضها، ككتب الفلسفة وغيرها[٦٢]، ومطاردة مؤلفيها ومن يدعون إليها، إضافة إلى طرد وإخراج من يسبب لهم مضايقات من زملائهم الفقهاء[٦٣]، علاوة على حرص الخلفاء على حضور جنائزهم حتى وإن لم يكونوا على وفاق مع بعضهم، ومن أولئك سعيد بن السمح إمام الفريضة في قرطبة، الذي حضر المعتلي بالله جنازته[٦٤]، كما أن مكانة عبد الرحمن بن الحصار العظيمة في نفوس العامة جعلت المعتد يحرص على حضور جنازته، وعلى الرغم مما تشير إليه بعض المصادر من أن السرور قد لوحظ على وجهه لوفاته[٦٥]؛ إلا أنه لم يستطع التعرض له في حياته خشية إثارة العامة ضده[٦٦].

شكلت مكانة بعض الفقهاء في نفوس العامة دافعاً جعل الحكام يولونهم اهتماما، بأن أسندوا إليهم بعض المهام السياسية التي يرومون من ورائها كسب رضا العامة؛ وهذا ما يبرر قيام ابن ذكوانببعض المهام المؤثرة[٦٧] في الدولة آنذاك[٦٨]

لم يقتصر الأمر على حرص الحكام على تقريب الفقهاء وكسب تأييدهم، لأن هناك دوافع تتعلق ببعض الفقهاء أنفسهم ورغبتهم في الحصول على شيء من الشرف والرفعة الاجتماعية، وهذا ما جعلهم يظهرون التأييد، ومن أدلة ذلك أن منهم من وافق على وضع أسمائهم شهوداً على نص ولاية العهد لشنجول[٦٩]؛ مما يجعل من غير المستبعد أن يكون

بعضهم أبدى رغبة في الحصول على شيء من الوجاهة الاجتماعية في حال استقامة الأمر له، وقد قال ابن عذاري واصفاً حاله حين قدم رجاله لتهنئته: "وهو يوليهم قبولاً ويوسعهم تكرمة"(٧٠). ومن الفقهاء من أظهر تأييده مجاملة أو خوفاً وفي قرارة نفسه يثق بردة فعل العامة ويدرك أن الأمر لن يتم(٧١). وفي مقابل هذا الصنف من الفقهاء نجد من زهد في التقرب من الحكام، واكتفى بما حصل عليه من الوظائف، وانشغل بها، ولم يرغب في الحصول على ما هو أكثر من ذلك؛ على الرغم من تمتعه بمكانة اجتماعية بارزة، ومن أولئك: الواسطي الذي بقي إماماً لأحد مساجد قرطبة ستين عاماً، لم يتولَ خلالها عملاً غيره(٧٢)، ومثله أحمد بن دنبل الذي لزم العمل معلماً مع أنه كان مقرباً وصديقاً لفقهاء بارزين كابن الشقاق، وابن دحون(٧٣).

أثر الأحداث السياسية على الفقهاء:

يعدُّ الانتماء أحد الأسباب المؤثرة في مواقف بعض الفقهاء (٧٤)، سواء كان انتماءً أسرياً، أو عرقياً، أو مذهبياً، أو لمدينة ما؛ فانتماء بعضهم لأسر شُهرت بمكانتها الاجتماعية أو العلمية، وتقارب هذه المكانة مع مكانة الأسرة الحاكمة، أسهم ولو بصورة غير مباشرة في إبداء الفقيه تأييده السياسي للحاكم، وتأثره بميول أسرته، ومن هؤلاء: أبو بكر بن ذكوان ولد القاضي أبي العباس بن ذكوان، فهو فقهيه ينتمي لأسرة من أشهر أسر العلم والقرابة لدى الحكام(٧٥)،ويبدو أن الانتماءات العرقية كان لها دور في توليهم بعض المناصب؛ فلقد كان القاضي يونس الصفار –الذي تولى القضاء في أكثر من موضع– ينسب نفسه لبني أمية، وبعد سقوط دولتهم نسب نفسه للأنصار(٧٦)، يضاف إلى ذلك أن سليمان المستعين لما تولَ زمام الأمور في قرطبة كافأ البربر الذين ساعدوه في الوصول إلى الخلافة بتوليتهم المناصب المهمة في الدولة(٧٧)، ومثله فعل علي بن حمود حين تولى الحكم وعمل على تقريب البربر على حساب غيرهم من الأعراق(٧٨) مع أنهم لم يكونوا العرق الغالب في قرطبة(٧٩). أما بالنسبة للانتماء المذهبي فمن المقرر أن عامة فقهاء قرطبة كانوا على المذهب المالكي السائد في بلادهم، وعارضوا ظهور مذاهب أخرى وبذلوا وسعهم في منع انتشارها(٨٠) ومن المحتمل أنه إلى جانب الظروف الاجتماعية السيئة التي قد أدت إلى معارضة بعض الفقهاء لما يجري في قرطبة، كان انتماء بعضهم إلى مدن أخرى غير قرطبة كفيلا بجعل شعورهم

بالمسؤولية تجاه أمن هذا البلد واستقراره ضعيف مقارنة بسكانها الأصليين؛ ودفعهم ذلك إلى الخروج منها إلى بلدانهم الأصلية(٨١)، إضافة إلى أن غالبية الذين شاركوا في الحروب وقتلوا كانوا من سكان قرطبة(٨٢).

ومن الواضح أن علاقاتهم فيما بينهم كان لها أثر كبير في مواقفهم، من خلال إبداء تأييدهم والمساهمة في إدارة شؤون الدولة، ومن مؤشرات ذلك أن بعضهم كان يشفع لبعض لدى الأمراء من أجل توليتهم منصب ما، بل تعداه إلى الشفاعة لأصحابهم المطلوبين لدى الحكام(٨٣).

يضاف إلى ما سبق من مؤثرات دفعت الفقهاء لاتخاذ موقف محدد، الدوافع الأخلاقية للفقهاء أنفسهم سواء كانت صفات جيدة كالشعور بالمسؤولية تجاه المجتمع الذي يعيش فيه، وأنه المسؤول عن نصرة الحق والصدع به بعيداً عن إثارة الفتنة، ومناصحة ولاة الأمر ووعظهم(٨٤)، أو صفات غير جيدة كاتصاف بعضهم بقلة الأمانة وضعف النفس؛ مما يعني مجاراتهم لرغبات الحكام ونزعاتهم، وقد وصف ابن حيان حال رجال الدولة بما فيهم بعض الفقهاء بأنهم افتتنوا بمناصب الدولة وتقربوا إلى الحكام طمعاً في الوزارة والشورى، وأن ما تولوه من الوظائف لا علاقة لها بعلومهم، ولم يكن هناك ما يؤهلهم لتوليها، وهذا الطمع شكل دافعاً لقيام البعض بمحاباة من يقوم له الأمر من الأمراء والميل معه(٨٥)، فلقد وصف ابن عذاري حالهم حينما بايعوا شنجول بولاية العهد بقوله: " وقلوبهم منكرة عليه"، وفي موضع آخر "تجملوا بالملق"(٨٦)، كما وصف قدوم القضاة والفقهاء لمبايعة المهدي بقوله: "على وجهي الكره والطماعية"(٨٧)، ووصف ابن بسام –نقلاً عن ابن حيان– حال بعض فقهاء عصر الطوائف بقوله: "فقد أصبحوا بين آكل من حلوائهم خائض في أهوائهم"(٨٨)، وهذه الأقوال وغيرها يستشف منها أن هناك من الفقهاء من لم يتحلَّ بالأمانة ونصرة الحق هذه الفترة.

لقد كان لبعض الظروف أثرا في اتخاذ بعض الفقهاء موقف الحياد من الخلفاء والخوض في الأحداث السياسية الجارية آنذاك ، منها ما أورده ابن بسام نقلاً عن ابن حيان حينما وصف موقف الفقهاء في عصره من الحكام، حيث قسمهم إلى فريقين، مشارك، ومحايد؛ وعلل سبب الحياد بقوله: ... مستشعراً مخافتهم أخذ بالتقية في صدقهم"(٨٩)، أي:

إن الخوف من بطش الحكام ومن تقلب أمزجتهم والرغبة في السلامة من شرهم جعلت فريقاً من الفقهاء يفضل التزام الحياد والبعد عن السلطة[٩٠]وقد تعود أسباب التزام بعضهم الحياد لاستبعاد الحكام لهم من مناصبهم بعدما تبين لهم عدم كفاءتهم في عملهم، مثل: سعيد بن الغاسل الذي كان ينتمي لأسرة ذات نباهة، وأصبح مشاوراً بقرطبة، إلا أن نباهة أسرته لم تشفع له بالاستمرار في عمله لعدم كفاءته[٩١].أو قد يعود سبب ابتعاد البعض لرغبتهم في الحصول على الأمن الأسري على أقل تقدير، لاسيما في ظلِّ الظروف المضطربة في عصر الفتنة وما عايشوه من مطاردات البربر لأقرانهم، وتتبعهم بالقتل والتنكيل[٩٢]،فنجد أن حرص بعضهم على الابتعاد عن الحكام وشؤون السياسة ربما كان سبباً في حيادهم عن ذلك، مثل: الحشا[٩٣]، وسوار بن أحمد بن مطرف الذي فضل اعتزال الحكام والعامة[٩٤]،والرهوني[٩٥]، ويحتمل أن تكون بعض مواقف اعتزالهم حصلت كردة فعل لمحنة تعترضهم من الخلفاء والأمراء، أو تنفيذاً لما أمروا به، ومن هؤلاء: القبري الذي أخذ بنو عامر منه تعهداً بأن يمسك لسانه عن النيل منهم، فبقي معتزلاً طوال حياته حتى في عصر الفتنة[٩٦]، ومحمد بن محمد القيسي الذي تعرض لمحنة في عهد المعتد بالله والتزم بعدها الحياد[٩٧]، وعبد المهيمن الذي تعرض للإساءة من بني حمود، وسجن، وأخرج عن قرطبة[٩٨]،وعبد الصمد البكري الذي صرف عن القضاء، فلم يزاول أي عمل حتى مات[٩٩]، وابن حزم الذين أُخرج ونُفي خارج قرطبة[١٠٠]، وقد يؤدي تعرض مثل هؤلاء للمحن والنكبات إلى اتّعاظ غيرهم بهم، وتفضيلهم الابتعاد اتقاء لشر الحكام، أو يكون ابتعادهم ناجم عن انشغالهم _أو بالأحرى شغل أنفسهم_ بظروف الحياة بعيداً عن السياسة كالإقبال على العلم، ومن هؤلاء: أبو عمر أحمد بن المكوى في عصر الفتنة[١٠١]وخلف بن الحصار [١٠٢]عبد الملك ابن سراج في عهد بني جهور[١٠٣] أو بسبب الرحلة إليه، مثل: ابن الرسان[١٠٤] في عصر الفتنة، وعلي بن ذي النون في عصر بني جهور[١٠٥]، أو لانشغالهم بأعمال أخرى بعيدة عن الأعمال الخاصة بالفقهاء، مثل: صاحب الخضراء الذي عمل نساخاً، ونسخ علماً كثيراً[١٠٦]، ومن أمثلة هؤلاء في عصر بني جهور الحياني الذي –رغم انشغاله بالعلم– صحح من الكتب مالم يستطع غيره القيام به[١٠٧]، ومحمد بن أبي زمنين[١٠٨] الذي شغله التأليف[١٠٩]. يضاف إلى الأسباب السابقة أن تقدَّم العمر إذا اقترن بالتبحر في العلم يجعل بعضهم يميلون إلى عدم الانغماس بملذات الحياة والرغبة في الزهد فيها[١١٠]؛ وهذا ما يفسر

طلب الكثير من الفقهاء إعفائهم من المناصب بعد أن يكون بعضهم قد خدم لدى الحكام مدة، ومن هؤلاء: أبو المطرف عبد الرحمن المعافري تولى القضاء مدة ولما علم بأمر عزله فرح فرحاً شديداً، وعاد إلى الزهد والانعزال[١١١]. وفي عصر بني جهور فضل ابن الأحمر الانعزال والانقطاع عن ملذات الحياة بعد أن كان إمام جامع قرطبة[١١٢].

إن شريحة الفقهاء تشكل جزءاً فاعلاً من نسيج المجتمع، تتأثر به وتؤثر فيه، وتتفاعل معه كل حسب اجتهاده، ويعد قيام بعض الفقهاء ببعض الأدوار محاولة لإرضاء العامة[١١٣]، وتأييد مواقفهم وتأثراً برغباتهم، ومثل ذلك قيامهم بإعلان مواقفهم السياسية يأتي ليشكل عنصراً يؤثر في توجهات العامة. ويختلف تأثير وتأثر الفقيه تبعاً لمكانته، فلقد قام العامة بقتل أحدهم حينما دعا في المسجد إلى مصالحة البربر بقوله: "اللهم أصلح علينا"[١١٤]، إضافة إلى أن الأوضاع الاجتماعية السيئة[١١٥] الناجمة عن الصراع في عصر الفتنة –لاسيما بعد حصار المستعين لقرطبة عام ٤٠١ هـ/١٠١٠م[١١٦]، وانتشار الجوع ومحاولة إبعاد المجتمع عن تبعات هذا الصراع للمحافظة على ممتلكاته وعمرانه– قد أسهمت بشكل مؤثر في مواقف بعض الفقهاء، فجعلت بعضهم يشارك رغبة في إصلاح الأحوال وإعادة الأمن والاستقرار، ودفعت بعضهم نحو المعارضة نقمة على ما آل إليه الحال[١١٧]، أو حياداً للتهدئة وعدم إثارة العامة أكثر مما يجب. ومن أسباب مشاركة بعض الفقهاء هو الرغبة في مسايرة التوجه العام للمجتمع القرطبي في الحفاظ على تركيبة المجتمع وتوازنها، وعدم رغبتهم في دخول أو سيادة عنصر جديد؛ ومن أدلة ذلك أن بعض الفقهاء شارك العامة في خلع المستظهر بعد تقريبه البربر وتحيزه لهم[١١٨]، والسبب نفسه هو الذي دفعهم للإطاحة بالمعتد[١١٩]. ولعل ما آل إليه حال بعض الفقهاء من السوء وضياع هيبتهم قد دفعهم نحو المشاركة؛ رغبة في استعادة ما فقدوه، أو الخروج بحثاً عن بيئة أفضل[١٢٠]، أو الحياد رغبة في السلامة من تبعات المشاركة أو المعارضة، ولذا يذكر أن جنائز بعض الفقهاء في عصر الفتنة كانت تدفن خفية خوفاً من بطش البربر[١٢١]؛ وهذا يوضح أن الاضطراب الحاصل في هذا العصر كان له تأثير على كافة جوانب الحياة في قرطبة بما فيها دفن الأموات من الفقهاء؛ حتى إن بعض القرطبيين امتنع عن استلام جثث ذويهم من الفقهاء والصلاة عليهم؛ خوفاً من البربر، ومن صور ذلك أن القاضي ابن وافد لما توفي

امتنع صهره عن استلام جثته وتغسيلها، وتبرأ منه رغبة في السلامة من البربر واضطهادهم[١٢٢]، ومنهم أيضاً الغربالي الذي دفن بعد ثلاثة أيام من قتله دون غسل ولا كفن ولا صلاة[١٢٣].

كان لرغبة الفقهاء في إعادة الأمن والاستقرار الاجتماعي إلى قرطبة[١٢٤] أبلغ الأثر في مواقفهم من الأحداث السياسية مثل: مشاركة كثير منهم في الحرب ضد البربر [١٢٥]، وإبداء بعض الفقهاء تأييدهم للأمير القائم حتى وإن لم يكونوا راضين عن ذلك[١٢٦]، أو تصدي كثير من الفقهاء لمسألة الشورى [١٢٧]؛ وربما كان طغيان اليأس وشعور الفقهاء بأن السعي لإعادة أمن قرطبة إلى ما كان عليه في السابق غير مجدٍ، قد دفعهم للخروج عنها رغبة في البحث عن بيئة أفضل لممارسة أعمالهم أو طلب العلم[١٢٨] ومن هؤلاء: أبو عمر ابن عبد البر [١٢٩]، والطلمنكي الذي خرج متنقلاً بين الثغور للإقراء[١٣٠]، وربما كان الخروج رغبة في العيش في بيئة أكثر أمناً، ومن هؤلاء: ابن الحطاب[١٣١] الذي خرج من قرطبة واستقر بجزيرة ميورقة[١٣٢]، كما أن شعور بعضهم بالظلم قد يكون وراء تبنيهم مواقف معارضة حكام عصرهم[١٣٣]. يضاف إلى كل ما سبق أن الانفلات الأمني وتعاقب الخلفاء بشكل سريع في قرطبة في عصر الفتنة جعلت كثيراً من الفقهاء يشعر بعدم الإقبال على الحياة، ويعي الانخداع بها؛ مما دفعهم للزهد عن ملذاتها، مقابل ما قد يتعرض له هو وأسرته من تبعات المعارضة[١٣٤].

إن استشعار بعض الفقهاء لمكانتهم الدينية في نفوس العامة وأنهم يملكون سلطة التأثير على مواقف السكان جعلهم يراعون هذا الأمر في تحركاتهم السياسية، وإن اختلفت اجتهاداتهم في ذلك، كل حسب ما يرى. ومن المؤكد أن قرابتهم من الحكام وإظهار تأييدهم السياسي يُكسب الحكام صبغة شرعية أمام العامة، ومخالفتهم للحكام سيكون لها أثرٌ سيءٌ على أمن البلاد واستقرارها، كما أن حيادهم واعتزالهم سيؤثر على أتباعهم، ويسهم في تهدئة النفوس الناقمة ويحقق بذلك تهدئة الأمور؛ فلو لم يكن لهذا الأمر أهمية لما حرص المهدي على أخذ تنازل المؤيد عن الخلافة عن طريق أحد الفقهاء، وأوكل إليه مهمة إعلان ذلك الأمر لدى العامة[١٣٥].

وشكلت رغبة بعض الفقهاء في التهدئة السياسية دافعاً وراء قيامهم ببعض المشاركات كالتفاوض مع ثائر[١٣٦]، أو مهادنة عدو[١٣٧]، أو للتوسع السياسي خارج قرطبة دعماً لبلادهم[١٣٨] أو بهدف تحقيق الاستقرار والقوة لبلادهم، مثل مبايعة بعض فقهاء عصر الفتنة لمن استقام له الأمر من الخلفاء بغض النظر عن طريقة توليه؛ تطلعاً في أن يكون أقدر من سابقيه في تحسين الأوضاع والعمل على استقرارها[١٣٩] ، يضاف إلى ذلك أن شعور بعض كبار الفقهاء بعدم الرضا تجاه ما آل إليه الحال في هذا العصر من ضعف واستمالة صغار الفقهاء لتبرير تصرفاتهم وظلمهم وتشريعه أمام العامة، جعلهم يرفضون تولي المناصب المهمة في الدولة، ويبتعدون عن السلطة[١٤٠]؛ وكان هذا التصرف كفيلاً بإثارة حقد بعض الحكام والخلفاء من أكفاء الفقهاء، وقد وصف ابن بسام حالهم في عهد المستظهر بالله الذي قرب صغار السن بقوله: "فأحقد به أهل السياسة"[١٤١]. وإذا كان الشعور بعدم الرضا تجاه ما وصل إليه حال البلاد قد دفع العديد إلى الحياد فإنه قد يكون دافعا لبعضهم إلى المعارضة إلى جانب أسباب أخرى أهمها قيام بعضهم بتأييد خليفة سابق، وأدى به ذلك إلى الابتعاد خوفاً من الخليفة الجديد، مثل: أبي عبد الله الحسن التجيبي الذي استوزره المهدي، ولجأ إلى الاختفاء بعد وفاته؛ لأنه أساء إلى هشام المؤيد بعد خلعه[١٤٢] أو دعم السلطة السياسية للمذهب المالكي باعتباره المذهب المتبع في الدولة[١٤٣]، مما فتح المجال أمام من ينتمي لهذا المذهب بالبروز مقابل إبعاد من ليس على هذا المذهب، بل ربما نفيه أو قتله[١٤٤]، ومن الفقهاء الذين وقع لهم هذا الأمر الوثائقي الذي لم يتول أي عمل رغم علمه الواسع؛ لميله للمذهب الظاهري[١٤٥]، إضافة إلى أن الأوضاع السياسية السيئة في عصر الفتنة قد جعلت الصخري يطلب من المهدي إعفاءه بعد أن عينه مشاوراً في الفتنة[١٤٦]، رغبة في الفرار من قرطبة[١٤٧].

الخاتمـة

أسهمت الأحداث السياسية المضطربة في عصر الفتنة اسهاما كبيرا في تشكيل مواقف وتوجهات الفقهاء في قرطبة ومما سبق يتضح أنه من الصعب تحديد سبب واحد ليكون هو السبب الوحيد وراء اتخاذ أي فقيه لموقف ما، بل تضافرت أسباب عدة مجتمعة وأثرت في مواقف الفقهاء وربما اجتمعت في فقيه واحد؛ لاتخاذ موقف سياسي واحد.

إن فقهاء قرطبةكان أغلبهم على مذهب واحد وهو المالكي لكنهم لم يكونوا على مستوى واحد في توجهاتهم وأهدافهم واجتهاداتهم؛ وهذا ما يبرر اختلاف مواقفهم أو تعارضها أحياناً؛ ولو حصل اتفاق تجاه حدث ما إلا أن درجة تأثير الأسباب عليهم مختلفة، فمنهم من كان دافعه سبب ديني فكان هو المحرك الأساسي، ومنهم من كان دافعه سياسي، ومنهم من كان دافعه اقتصادي، ومنهم من جمع بين أكثر من دافع أو اجتمعت له كلها. ومن المؤكد أن هناك كثيراً من التأثيرات التي تخصهم ويصعب تحديدها بشكل دقيق؛ لأنه –وببساطة– لا يمكننا سبر أغوار نفوسهم ونواياهم لتحديد تحركاتهم بشكل يتسم بالدقة، وكل ما يذكر إنما يستشف من الأحداث والقيام بعملية ربطها بظروفهم ومواقفهم وهو ما يعرف بسياق الحال والموقف.

الهوامش

(١) المقصود عصر ضعف خلافة بني أمية، يسميها أهل الأندلس بالفتنة البربرية، ابن عذاري، محمد بن محمد(ت: بعد ٧١٢هـ): **البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب**، تح: ج.س.كولان، وليفي بروفنسال، بيروت، دار الكتب العلمية، ٢٠٠٩م، ج٣، ص٧٦؛ منيره عبد الرحمن الشرقي، **أثر فتنة قرطبة على الحياة العامة فيها ٣٩٩_٤٢٢هـ/ ١٠٠٩_١٠٣١م:** القاهرة، مجلة المؤرخ العربي، اتحاد المؤرخين العرب، العدد ٢٠، اكتوبر ٢٠١٢م، ص١٥١.

(٢) الحميدي، محمد بن أبي نصر(ت:٤٨٨هـ): **جذوة المقتبس في ذكر ولاة الأندلس**، القاهرة، الهيئة المصرية للكتاب، ط٢، ٢٠٠٨م، ص١٨؛ الضبي، أحمد بن يحيى(ت: ٥٩٩هـ): **بغية الملتمس في تاريخ رجال أهل الأندلس**، تح: د. صلاح الدين الهواري، بيروت، المكتبة العصرية، ١٤١٦هـ ، ص٢٩؛ النويري، أحمد بن عبد الوهاب(ت: ٧٣٣هـ): **نهاية الأرب في فنون الأدب**، تح: مفيد قمحية، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤٢٤هـ ، ج ٢٣، ص٢٤٠؛ ابن الخطيب، محمد بن عبد الله(ت:٧٧٦هـ):**كتاب أعمال الأعلام في من بويع قبل الاحتلام من ملوك الإسلام**، تح: ليفي بروفنسال، القاهرة، مكتبة الثقافة الدينية،٢٠١١م، ص١١١ومابعدها؛ تركي علي الغزاوي: **رايات المبرزات وغايات المميزات من النساء الأندلسيات**، الأردن، دار البداية، ٢٠١٣م، ص٧٤.

(٣)الضبي، المصدر السابق، ص٢٩؛ ابن عذاري، المصدر السابق، ج٣، ص٥٠، ص٥١.

(٤)الضبي، المصدر السابق، ص٣٠؛ النويري، **نهاية**، ج٢٣، ص٢٤٥.

(٥) الحميدي، المصدر السابق، ص١٩؛ الضبي، المصدر السابق، ص٣٠؛ ابن عذاري، المصدر السابق، ج٣، ص٩١.

(٦) للتفاصيل انظر الحميدي، المصدر السابق، ص١٨؛ ابن بسام، علي بن بسام الشنتريني(ت: ٥٤٢هـ): **الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة**، تح: سالم مصطفى البدري، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٩٩٨م، ج١، ص٢١ وما بعدها؛ ابن سعيد، نور الدين أبو الحسن علي بن موسى (ت: ٦٨٥هـ): **المغرب في حلى المغرب**، تح: شوقي ضيف، القاهرة، دار المعارف، ط٣، ١٩٧٨م، ص٥٤، ص٥٥؛ الضبي، المصدر السابق، ص٣٠؛ ابن مماتي، اسعد بن المهذب(ت: ٦٠٦هـ): **لطائف الذخيرة وطرائف الجزيرة**، أبوظبي، القرية الالكترونية، ٢٠٠٣م ،

ص٦٩؛ عبد الواحد المراكشي، عبد الواحد بن علي(ت:٦٤٧هـ): **المعجب في تلخيص أخبار المغرب**، تح: محمد العريان، مصر، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، د. ت.ن ، ص٨٦_ص١٢٢؛ ابن عذاري، المصدر السابق، ج٣، ص٨٧ وما بعدها؛ أبو الفداء، إسماعيل بن علي(ت:٧٣٢هـ): **المختصر في أخبار البشر**، أبوظبي، القرية الالكترونية، ٢٠٠٣م، ص٢٤٣؛ النويري، **نهاية**، ج٢٣، ص٢٤٨_ص٢٥١؛ الكتبي، ابن شاكر،محمد بن شاكر(ت:٧٦٤هـ): **فوات الوفيات**، تح: إحسان عباس، بيروت، دار صادر، د.ت.ن، ج٢، ص٦٢، ص٦٣؛القلقشندي، أحمد بن عبد الله (ت:٨٢١هـ): **صبح الأعشى في صناعة الإنشاء**، أبوظبي، القرية الالكترونية، ٢٠٠٣م، ص٨٠٣؛ ابن أمير المؤمنين، إسماعيل بن إبراهيم(ت: ١٢٣٧هـ): **تاريخ الأندلس من الفتح حتى السقوط**، تح: أنور محمود زناتي، القاهرة، مكتبة الثقافة الدينية،٢٠٠٧م، ص٦٢ وما بعدها؛ محمد سهيل طقوش: **تاريخ المسلمين في الأندلس**، بيروت، دار النفائس، ط٣، ٢٠١٠م، ص٣٩٧_ص٤٠٩؛ ريما محمد درنيقة: **الوجيز في التاريخ السياسي والحضاري للأندلس**، لبنان، المؤسسة الحديثة للكتاب، ٢٠١٣م، ص٥١ وما بعدها؛ عيسى الحسن: **الأندلس في ظل الإسلام تكامل البناء الحضاري**، الأردن، الأهلية للنشر والتوزيع،٢٠١٠م، ص١٤٦؛ عبد الواحد ذنون طه: **دراسات أندلسية**، بيروت، دار المدار الإسلامي، ٢٠٠٤م، ص١٩١.

(٧)**قنتيش** اسم جبل عند وادي الحجارة من أعمال طليطلة حدثت هذه المعركة على سفح الجبل في ١٣ ربيع الأول عام ٤٠٠هـ /٥ نوفمبر ١٠٠٩م بين محمد المهدي وعامة أهل قرطبة وسليمان المستعين وأتباعه من البربر، وانتهت بانتصار المستعين ومقتل كثير من أهالي قرطبة؛ وبهذه المعركة بويع المستعين بالخلافة في خلافته الأولى. انظر: الضبي، المصدر السابق، ص٣٠؛ ياقوت، ياقوت بن عبد الله الحموي(ت:٦٢٦هـ) : **معجم البلدان**، أبوظبي، القرية الالكترونية، ٢٠٠٣م ، ص١٤٣٩؛ الذهبي، شمس الدين محمد(ت:٧٤٨هـ): **تاريخ الإسلام**، أبوظبي، القرية الالكترونية، ٢٠٠٣م، ص٢٩٠٢؛ الصفدي، صلاح الدين خليل(ت:٧٦٤هـ): **الوافي بالوفيات**، أبوظبي، القرية الالكترونية، ٢٠٠٣م، ص٦٥٠؛ عبد السلام محمد الهراس: **الأندلس بين الاختبار والاعتبار قصة سقوط الأندلس من الفتوح إلى النزوح**، المملكة العربية السعودية، دار الأندلس الخضراء، ٢٠٠٥م، ص٦٠.

(٨) قيل: عقبة الثغر، النويري، **نهاية**، ج٢٣، ص٢٤٨؛ وعقبة البقر موضع يبعد عن قرطبة حوالي بضعة عشر ميلا شمال قرطبة، وحدثت معركة عقبة البقر في شوال ٤٠٠هـ/مايو١٠١٠م بين محمد المهدي وأتباعه من النصارى وسليمان المستعين، وانتهت بانتصار المهدي وبويع له بالخلافة للمرة الثانية، انظر: الحميدي، المصدر السابق، ص١٩؛ الضبي، المصدر السابق، ص٣٠؛ الذهبي، **تاريخ**، ص٢٩٠٢؛ الصفدي، المصدر السابق، ص٦٥٠؛ عبدالسلام محمد الهراس، المرجع السابق، ص٦١.

(٩) ابن عذاري، المصدر السابق، ج٣، ص٩٦؛ الذهبي، **تاريخ**، ص٢٩٠٢.

(١٠) للاستزادة انظر: الضبي، المصدر السابق، ص٣٢_ص٣٤؛ابن بسام، المصدر السابق، ج١، ص٢٩٩؛ أبو الفداء، **المصدر السابق**، ص٢٤٨؛ النويري، **نهاية**،ج٢٣، ص٢٥٢؛ الذهبي، **تاريخ**، ص٢٩٦٩، ص٣٠٨٤؛ الصفدي، المصدر السابق، ص٢٨٨٥، ص٣٢٠٠.

(١١)البكري، عبد الله بن عبد العزيز(ت: ٤٨٧هـ): **المسالك والممالك**، أبوظبي، القرية الالكترونية، ٢٠٠٣م، ص٢٤٣؛ الضبي، المصدر السابق، ص٣٥_ص٣٧؛ ابن الأثير، علي بن أبي الكرم(ت٦٣٠هـ):**اللباب في تهذيب الأنساب**، أبوظبي، القرية الالكترونية، ٢٠٠٣م، ص٥٧١؛ ابن خميس، محمد بن محمد(ت:٦٣٩هـ): **مطلع الأنوار ونزهة البصائر والأبصار**: أبوظبي، القرية الالكترونية،٢٠٠٣م، ص١٠٥؛ النويري، **نهاية**، ج٢٣، ص٢٥٤_ص٢٥٦؛ محمد لبيب اللبتوني : **رحلة الأندلس**، أبوظبي، القرية الالكترونية، ٢٠٠٣م، ص٣٢؛ حسين مؤنس: **موسوعة تاريخ الأندلس تاريخ فكر وحضارة**، القاهرة، مكتبة الثقافة الدينية، ٢٠٠٩م، ج٢، ص٨.

(١٢)الضبي، المصدر السابق، ص٣٨؛ النويري، **نهاية**، ج٢٣، ص٢٥٦؛ عبد اللطيف عبد الهادي: **الأندلس الإسلامية سياسيا وحضاريا**، الإسكندرية، المكتب الجامعي الحديث،٢٠١١م، ص٢١٩.

(١٣)الحميدي، المصدر السابق، ص١٨؛ ابن بسام، المصدر السابق، ج١،ص٢٥، ص٢٦؛ الضبي، المصدر السابق، ص٣٠؛ عبد الواحد المراكشي، المصدر السابق، ص٨٨؛ النويري، **نهاية**، ج٢٣، ص٢٤٧؛ الذهبي، تاريخ، ص٢٨٦٤؛ ابن الخطيب، **أعمال**، ص١١٣؛ ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد (ت:٨٠٨هـ): **تاريخ ابن خلدون(العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام**

العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر)، بيروت، المكتبة العصرية، ٢٠٠٧م، ج١،ص١١٥٧؛ شكيب أرسلان: **الحلل السندسية في الأخبار والآثار الأندلسية**، أبوظبي، القرية الالكترونية، ٢٠٠٣م.المرجع السابق، ص٣٦١.

(١٤) ابن بلكين، عبد الله بن بلكين بن زيري(ت: بعد٤٨٣هـ): **كتاب التبيان عن الحادثة الكائنة بدولة بني زيري بغرناطة**، القاهرة، مكتبة الثقافة الدينية،٢٠٠٦م، ص٣٢.

(١٥)لقد كانت بعض المناطق خارج قرطبة عامل جذب لأهالي قرطبة عامة والفقهاء خاصة كون قرطبة عانت من الصراع الدائر على الخلافة، واضطراب الأوضاع العامة فيها، مقارنة بغيرها من المدن التي كانت تنعم بالاستقرار نسبياً داخل الأندلس، كاشبيلية، والمرية، وطليطلة، عبد الواحد ذنون طه: **تراث وشخصيات من الأندلس**، بيروت، دار المدار الإسلامي، ٢٠٠٩م، ص١٤٢؛ حمد صالح السحيباني،"الحالة الأمنية في قرطبة خلال الفتنة البربرية(٣٩٩-٤٢٢هـ/١٠٠٩-١٠٣١م)" ،**الجمعية التاريخية السعودية**، الرياض،إصدار ٤، جمادى الأول ١٩٩٠م،ص١٠٨.

(١٦) ابن حزم، علي بن أحمد (ت:٤٥٦هـ) : **طوق الحمامة**، تح: طه عبد الرؤوف سعد، دار الحرم للتراث، سور الأزبكية، ط١، ٢٠٠٢م ، ص١٠٦؛ ابن عذاري، المصدر السابق، ج٣، ص٦٤، ص٦٥؛ الذهبي، **تاريخ**، ص٢٤٣٩؛ محمد كرد علي: **غابر الأندلس وحاضرها**، أبوظبي، القرية الالكترونية، ٢٠٠٣م، ص٤٠؛ اللبتوني، المرجع السابق، ص٤٩.

(١٧)عياض، القاضي عياض بن موسى(ت: ٥٤٤هـ): **ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك**، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٩٩٨م، ج٢، ص٢٥٥، ص٢٥٧-ص٢٥٨؛ ابن بشكوال، خلف بن عبد الملك(ت:٥٧٨هـ): **كتاب الصلة**، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط٢، ٢٠٠٨م،ج٢، ص٦٦٣.

(١٨) الحميدي، المصدر السابق،ص٢٠؛ ابن مماتي، المصدر السابق، ص٧١؛ ابن بسام، المصدر السابق، ج١، ص٢١، ص٢٤، ص٦٠؛ ابن بشكوال، المصدر السابق،ج١، ص١٩٥، ص٢٥٠؛ ابن عذاري، المصدر السابق، ج٣، ص٦٠، ص٨٩، ص٩٢؛ أبو الفداء، المصدر السابق، ص٢٤٩؛ الذهبي، تاريخ، ص٣٠٥٦؛ ابن الخطيب، أعمال،ص١١٨،ص١٢١؛ القلقشندى، صبح، ص٨٠٤.

[١٩]عياض، المصدر السابق، ج٢، ص٢٥٣؛ ابن بشكوال، المصدر السابق، ج١، ص٣٣؛ الضبي، المصدر السابق، ص١٧٢؛ ابن سعيد، المصدر السابق، ج١، ص٢١٥.

[٢٠] هو يحيى بن عبد الرحمن بن وافد اللخمي، يكنى أبا بكر، توفي عام ٤٠٤هـ لقب بقاضي القضاة نالته محنة يوم تغلب البربر على قرطبة، تقلَّد الشورى في العهد العامري، وتولى إمامة الصلاة مدة بالزهراء، وطلب إعفاءه منها، وكان ممن يرى عدم جواز إقامة الجمعة في الزاهرة مخالفاً في ذلك ابن أبي عامر، فعزله عن الشورى، انظر: عياض، المصدر السابق، ج٢، ص٢٥٧؛ ابن بشكوال، المصدر السابق، ج٢، ص٦٦٣؛ ابن سعيد، المصدر السابق، ص١٥٥_ص١٥٧؛ ابن أبي أصيبعة ،أحمد بن القاسم(ت:٦٦٨هـ) :**عيون الأنباء في طبقات الأطباء**، أبو ظبي، القرية الالكترونية، ٢٠٠٣م،ص٣٣١ ؛ ابن حجر، أحمد بن علي(ت: ٨٥٢هـ): **تبصير المنتبه بتحرير المشتبه**، أبوظبي، القرية الالكترونية، ٢٠٠٣م، ص٣٣٤.

[٢١] تعود بداية بروز آل ذكوان لدى الأمراء والعامة، منذ عهد المنصور بن أبي عامر، وقد ورث أبو العباس هذه المكانة بتوليه خطة الرد من بعده، ثم قضاء الجماعة، وقد أسهم علمه، وحسن سيرته، في بلوغه أعلى المناصب عياض، المصدر السابق، ج٢، ص٢٥٣؛ حيث جمعت إليه الخطبة، والصلاة إلى جانب القضاء، واستمر على هذا الحال في عهد المظفر بن المنصور حتى وشى بينهما وزير الدولة عيسى بن سعيد فعزله المظفر، وعزل أخاه أبا حاتم محمد بن عبد الله الذي كان معيناً على المظالم، لكنه سرعان ما أعادهما لمنصبيهما بعدما تبين له وشاية وزير الدولة بهم، وجعل من أبي العباس مشاوراً له، وعندما تولَّى عبد الرحمن شنجول رفع منزلته، وولاه الوزارة إلى جانب القضاء لأول مرة في الأندلس، وأطلق عليه مسمى قاضي القضاة لأول مرة أيضاً، انظر: عياض، المصدر السابق، ج٢، ص٢٥٤–ص٢٥٦؛ النباهي، المصدر السابق، ص٨٤، ص٨٦، ولقد جعله شنجول أول الشهود على نص ولايته العهد، ابن عذاري، المصدر نفسه، ج٣، ص٤٦.

[٢٢] ابن عذاري، المصدر السابق، ج٣، ص٧٩.

[٢٣] إضافة لمحاولة بعضهم الاستفادة من مكانة الفقيه السياسية بأن يطلب شفاعته، للاستزادة راجع: الفصل الثالث، مشاركة الفقهاء في المعاهدات والسفارات، ص٩٠

[٢٤]عياض، المصدر السابق، ج٢، ص٢٩٨؛ ابن بشكوال، المصدر السابق، ج١، ص٢٦٦؛ الذهبي، شمس الدين محمد(ت:٧٤٨هـ): **طبقات القراء**، تح: أحمد خان، الرياض، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، ١٩٩٧م، ج٢، ص٦٠٢؛ ابن فرحون، إبراهيم بن علي(ت: ٧٩٩هـ): **الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب**، تح: محمد الأحمدي أبو النور، القاهرة، دار التراث للطبع والنشر، د.ت.ن ، ج١، ص٤٠٧؛ الداوودي، محمد بن علي(ت:٩٤٥هـ): **طبقات المفسرين**، تح: علي محمد عمر، القاهرة، مكتبة وهبة،١٩٧٢م ، ص٢٢٩.

[٢٥]عياض، المصدر السابق،ج٢، ص٢٩٥، ص٢٩٦؛ ابن بشكوال، المصدر السابق، ج٢، ص٥١٠؛ ابن تغري بردي،يوسف بن تغري بردي الأتابكي (ت:٨٧٤هـ): **النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة**، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٩٩٢م، ج٤، ص٢٧٠؛ المقري، أحمد بن محمد(ت:١٠٤١هـ): **نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب وذكر وزيرها لسان الدين بن الخطيب**، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٩٩٥م ، ج٢، ص٢٧٧، ص٢٧٨ ابن العماد، عبد الحي بن أحمد(ت: ١٠٨٩هـ): **شذرات الذهب في أخبار من ذهب**، تح: محمود الارناؤوط، دمشق، دار ابن كثير، ١٩٨٩م، ج٥، ص٩٧.

[٢٦] عياض، المصدر السابق، ج٢، ص٣٠١،ص ٣٠٢؛ ابن بشكوال، المصدر السابق، ج٢، ص٥٠٦، ص٥٠٧؛ ابن العماد، المصدر السابق، ج٥، ص٨٤.

[٢٧] سليمان بن هشام بن وليد، المعروف بابن الغماز، يكنى أبا الربيع، قربه سليمان المستعين وأصاب ثراء ورفعة، عياض، المصدر السابق، ج٢، ص٢٦٣؛ ابن بشكوال، المصدر السابق، ج١، ص٢١٢.

[٢٨] عياض، المصدر السابق، ج٢، ص٢٦٢؛ ابن فرحون، المصدر السابق، ج٢، ص٢٣٤، وهو محمد بن موهب بن محمد التجيبي القبري، يكنى أبا بكر، وهو والد الحاكم أبي شاكر عبد الواحد بن موهب وجد أبي الوليد سليمان بن خالد الباجي،توفي عام ٤٠٦هـ، الحميدي، المصدر السابق، ص٩٢؛ عياض، المصدر السابق، ج٢، ص٢٦٢؛ ابن بشكوال، المصدر السابق، ج٢ص٤٩٨؛ الضبي، المصدر السابق، ص١٢٣؛ الذهبي، **تاريخ**، ص٢٩٤٧؛ ابن فرحون، المصدر السابق، ج٢، ص٢٣٤.

(٢٩) ولا أدلّ على ذلك من إبدائهم التأييد لشنجول حينما اتخذ لنفسه ولاية العهد، ابن عذاري، المصدر السابق، ج٣، ص٤٣، ودعم مكانة الوزير الحاكم (ابن جهور) من خلال مشاركة عدد كبير من الفقهاء في الشورى، ابن العماد، المصدر السابق، ج٥، ص١٦٦.

(٣٠) عياض، المصدر السابق، ج٢، ص٣٥٤؛ ابن بشكوال، المصدر السابق،ج٢، ص٥٤٤.

(٣١) ابن عذاري، المصدر السابق، ج٣، ص٦٠؛ الذهبي، **تاريخ**، ص٢٩٠١؛ الصفدي، المصدر السابق، ص٦٥٠.

(٣٢) عياض، المصدر السابق، ج٢، ص٢٥٨؛ النباهي، أبو الحسن بن عبد الله(ت: ٧٩٣هـ)**:تاريخ قضاة الأندلس**، تح: لجنة إحياء التراث العربي، بيروت، دار الآفاق الجديدة، ط٥، ١٩٨٣م، ص٨٨، ص٨٩.

(٣٣) ابن بشكوال، المصدر السابق، ج٢، ص٦٨٥؛ عياض، المصدر السابق، ج٢، ص٣٠٥،ص٣٠٦.

(٣٤) ابن عذاري، المصدر السابق، ج٣، ص٧٩، الضبي، المصدر السابق، ص١٧٠؛ منيرة عبد الرحمن الشرقي: **علماء الأندلس في القرنين الرابع والخامس الهجريين دراسة في أوضاعهم الاقتصادية وأثرها على مواقفهم السياسية**، الرياض، مكتبة الملك فهد الوطنية، ٢٠٠٢م، ص١٦٨.

(٣٥) عياض، المصدر السابق، ج٢، ص٢٥٤_ ص٢٥٦.

(٣٦) عبد الله بن أحمد بن غالب بن زيدون المخزومي، يكنى أبا بكر، توفي عام ٤٠٥هـ، شوور بقرطبة، ابن بشكوال، المصدر السابق، ج١، ص٢٥٩؛ ابن الأبار، محمد بن عبد الله(ت: ٦٥٨هـ)**: التكملة لكتاب الصلة**، بيروت، دار الكتب العلمية، ٢٠٠٨م ، ج٢، ص٢٠٩ وهو والد الأديب أبي بكر ابن زيدون، عياض، المصدر السابق،ج٢، ص٢٩٤.

(٣٧) عياض، المصدر السابق، ج٢، ص٣٠٢؛ ابن بشكوال، المصدر السابق،ج٢، ص٥٠٦؛ الضبي، المصدر السابق، ص١٣٧؛ الذهبي، **تاريخ**، ص٣٠٠٢؛ ابن العماد، المصدر السابق، ج٥، ص٨٤.

(٣٨) أحمد بن إبراهيم بن أبي سفيان الغافقي، يكنى أبا عمر،توفي عام ٤١٠هـ، عياض، المصدر السابق، ج٢، ص٣٠٨؛ ابن بشكوال، المصدر السابق،ج١، ص ٣٠.

(٣٩) ابن عذاري، المصدر السابق، ج٣، ص٧٤ ، ص٧٥، ص٧٧، ص٨١.

(٤٠) ابن الأبار، **التكملة**، ج٣، ص٥٨.

(٤١) عياض، المصدر السابق، ج٢، ص٢٥٥؛ النباهي، المصدر السابق، ص٨٦.

(٤٢) ابن الأبار، **التكملة**، ج٣، ص٥٨؛ المراكشي، محمد بن محمد(ت: ٧٠٣هـ): **الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة**، تح: إحسان عباس وآخرون، تونس، دار الغرب الإسلامي، ٢٠١٢م، ج٣، السفر الخامس، ص٣٧٢؛ محمد حقي: **البربر في الأندلس دراسة لتاريخ مجموعة أثنية من الفتح إلى سقوط الخلافة الأموية**، الدار البيضاء، شركة المدارس للنشر والتوزيع، ٢٠٠١م، ص١٧٤.

(٤٣)واضح العامري تولى حجابة المؤيد، النويري، **نهاية**، ج٢٣، ص٢٥٠.

(٤٤) استمر الحال لأبي العباس وأخيه أبي الحاتم في مناصبهما، وبمقتل المهدي على يد واضح الصقلي وتولي الأخير أمر الحجابة لهشام المؤيد، قام أبو العباس بنصح المؤيد في واضح، وأظهر بنو ذكوان رغبتهم في السلم مع البربر بقيادة سليمان المستعين، فلما بلغ واضح أمر نصحهم لهشام فيه اتهمهم بميلهم إلى البربر، وبحكم مكانتهم لدى العامة فإنهم سوف يؤثرون فيهم، وأشار عليه بنفيهم، عياض، المصدر السابق، ج٢، ص٢٥٥، فنفوا إلى وهران، وبقوا بها حتى قتل واضح على يد الجند، وعادوا مرة أخرى إلى الأندلس، ولم يزاولوا العمل بعدها في هذا العصر، عياض، المصدر السابق، ج٢، ص٢٥٦؛ النباهي، المصدر السابق، ص٨٦.

(٤٥) عياض، المصدر السابق، ج٢، ص٢٦٥؛ ابن بشكوال، المصدر السابق، ج١، ص١٤١؛ الذهبي، **تاريخ**، ص٣١٧٨.

(٤٦) هو عبد الله بن القاضي محمد بن اسحق بن السليم، يكنى أبا الوليد، توفي عام ٤٠٢هـ، ابن بشكوال، المصدر السابق، ج١، ص٢٥١؛ اليافعي، عبد الله بن أسعد(ت: ٧٦٧هـ): **مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة حوادث الزمان وتقليب أحوال الإنسان**، أبو ظبي، القرية الالكترونية، ٢٠٠٣م، ص٤٠٠.

(٤٧) ابن عذاري، المصدر السابق، ج٣، ص١٣٣.

(٤٨) عمر إبراهيم توفيق: **صورة المجتمع الأندلسي في القرن الخامس للهجرة (سياسياً واجتماعياً وثقافياً)**، الأردن، دار غيداء، ٢٠١٢م ، ص٩٨.

(٤٩) هو محمد بن يحيى بن حدير، يكنى أبا بكر، توفي عام ٤١٤هـ، ابن بشكوال، المصدر السابق، ج٢، ص٥٠٤.

(٥٠) ابن الأبار، **التكملة**، ج١، ص٢٠٤.

(٥١) عياض، المصدر السابق، ج٢، ص٢٦٧؛ ابن بشكوال، المصدر السابق، ج٢، ص٤٩٠، ص٤٩١.

(٥٢) ابن بشكوال، المصدر السابق، ج١، ص١٥١.

(٥٣) هو راشد بن إبراهيم بن عبد الله بن إبراهيم بن راشد، يكنى أبا عبد الملك،توفي ٤٠٤هـ، ابن بشكوال، المصدر السابق، ج١، ص١٨٦.

(٥٤) الذهبي، **تاريخ**، ص٢٩٤٧.

(٥٥) الحميدي، المصدر السابق،ص٢٥٤_ص٢٥٦؛ الفتح، المصدر السابق، ص١٤٢؛ ابن بسام، المصدر السابق، ج١، ص٣٨١؛ عياض، المصدر السابق، ج٢، ص٢٦٧؛ ابن بشكوال، المصدر السابق،ج٢،ص٤٩٠، ص٤٩١؛ الضبي، المصدر السابق، ص١١، ص١١٨؛ ابن مماتي، المصدر السابق، ص٧٩؛ ابن سعيد، المصدر السابق، ص١٠٣، ص١٠٤؛ ياقوت، **بلدان**، ص٤٦٢؛ ابن خلكان، أحمد بن محمد(ت:٦٨١هـ): **وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان**، بيروت، دار إحياء التراث العربي، ط٢، ٢٠٠٩م،ج٢، ص٥٢؛ ابن عذارى، المصدر السابق، ج٣، ص١١٨، ص١٢١، ص١٣٧؛ الذهبي، شمس الدين محمد(ت:٧٤٨هـ): **العبر في خبر من غبر**، أبوظبي، القرية الالكترونية، ٢٠٠٣م ، ص١٧٩؛ الذهبي، **تاريخ**، ص٢٩١٧؛ ابن فرحون، المصدر السابق، ج١، ص٤٥٢؛ ابن العماد، المصدر السابق، ج٥، ص٢٠.

(٥٦) يؤيد هذا الرأي قول أبي الوليد الباجي فيما بعد حينما كان يخرج لأمراء الطوائف داعياً إلى الوحدة بينهم داعياً ربه:

فسهل سبيلي وأوزعني شرها وشرَّ الذي ألقاه في الأهل آيبا

فهو وإن قال هذه الأبيات في فترة متأخرة عن فترة الدراسة، إلا أنها فترة لا تتعدى بضع سنوات مما يرجح أن هذا الشعور لديه لم يكن إلا نتيجة ركام تجارب سابقه،عمر إبراهيم توفيق، **صورة الأرض**، ص١٩٠؛ عزالدين جسوس : **موقف الرعية من السلطة السياسية في المغرب والأندلس على عهد المرابطين_دراسة في علم الاجتماع السياسي_،المغرب**، إفريقيا الشرق، ٢٠١٤م، ص١٨٤.

(٥٧)عياض، المصدر السابق، ج٢، ص٢٦٧؛ ابن بشكوال، المصدر السابق، ج٢، ص٤٩٠، ص٤٩١.

(٥٨) ابن بشكوال، المصدر السابق، ج١، ص٢١٦.

(٥٩) عياض، المصدر السابق، ج٢، ص٢٣٨؛ ابن بشكوال، المصدر السابق، ج١، ص٢٣؛ الذهبي، **تاريخ**، ص٢٩١٦.

(٦٠) عياض، المصدر السابق، ج٢، ص٢٩٩.

(٦١) راجع: مكانتهم الاجتماعية لدى الحكام، ص٢٧

(٦٢) الحميدي، المصدر السابق، ص٣٠٨، ص٣٠٩؛ ابن بسام، المصدر السابق، ج١، ص١٠٣؛ عياض، المصدر السابق، ج٢،ص١٠٣؛ ابن بشكوال، المصدر السابق، ج٢، ص٤١٦؛ ابن العماد، المصدر السابق،ج٥، ص٢٤٠_ ص٢٤٢.

(٦٣) عياض، المصدر السابق، ج٢، ص٣٠٣.

(٦٤) ابن بشكوال، المصدر السابق، ج١، ص٢١٦.

(٦٥) بغض النظر عن دقة هذه الملاحظة من عدمها إلا أن إشارة المعاصرين لمثل هذا الأمر يوحي بعلمهم بطبيعة العلاقة بين الاثنين.

(٦٦) ابن بشكوال، المصدر السابق، ج٢، ص٣٢٨، عبد الرحمن بن أحمد بن سعيد بن غرسيه، يكنى أبا المطرف، توفي عام ٤٢٢هـ قاضي الجماعة بقرطبة ، وحزن الناس لوفاته حزنا شديدا، الحميدي، المصدر السابق، ص٢٧٠؛ عياض، المصدر السابق، ج٢، ص٣٢٠ ؛ ابن بشكوال،

المصدر السابق، ج٢، ص٣٢٨؛ ابن سعيد، المصدر السابق، ص١٥٨؛ ابن العماد، المصدر السابق، ج٥، ص١١٢ .

(٦٧)من أهمها: الشفاعة لبعض الحكام، واختياره لمهمة القيام بالمصالحة بين البربر والأندلسيين وغيرها من الأعمال، عياض، المصدر السابق، ج٢، ص٢٥٤-ص٢٥٦؛ النباهي، المصدر السابق، ص٨٤، ص٨٦؛ ابن عذاري، المصدر السابق، ج٣، ص٤٦، ص٦٧، ص٧١، ص٧٧، ص٧٩، ص٨٧، ص٨٩.

(٦٨) عياض، المصدر السابق، ج٢، ص٢٥٤-ص٢٥٦؛ النباهي، المصدر السابق، ص٨٤، ص٨٦؛ ابن عذاري، المصدر السابق، ج٣، ص٤٦، ص٦٧، ص٧١، ص٧٧، ص٧٩، ص٨٧، ص٨٩.

(٦٩) ابن عذاري، المصدر السابق، ص٤٦؛ ابن الخطيب، **أعمال**، ص٩١، ص٩٢.

(٧٠) ابن عذاري، المصدر السابق، ص٤٦.

(٧١) ابن عذارى، المصدر السابق، ص٤٧؛ عبد الوهاب خليل الدباغ : **الفتنة البربرية مقدمة في ظهور دويلات الطوائف**، العراق، صفحات للدراسات والنشر، ٢٠١٢م، ص٣١؛ وديع أبو زيدون: **تاريخ الأندلس من الفتح الإسلامي حتى سقوط الخلافة في قرطبة**، الأردن، لبنان، الأهلية للنشر والتوزيع، ط٤، ٢٠١١م، ص٢٩٠.

(٧٢) ابن بشكوال، المصدر السابق، ج١، ص٥١.

(٧٣) عياض، المصدر السابق، ج٢، ص٣٣٧.

(٧٤) بتول أحمد جندية: **على عتبات الحضارة_ بحث في السنن وعوامل التخلق والانهيار**، سورية، دار الملتقى للطباعة والنشر، ٢٠١١م، ص٤٠.

(٧٥) عياض، المصدر السابق، ج٢، ص٣٣٥، ص٣٣٦. هو محمد بن أحمد ابن القاضي الشهير أبو العباس بن ذكوان،توفي عام ٤٣٥هـ ، تولى أحكام القضاء وقبلها المظالم، حزن الناس لفقده، عياض،المصدر السابق، ج٢، ص٣٣٥،ص٣٣٦؛ ابن بشكوال، المصدر السابق، ج٢، ص٥٢٥؛ ابن سعيد ، المصدر السابق، ص٧٠؛ محمد زين العابدين رستم : **بيوتات العلم والحديث في الأندلس**، بيروت، دار ابن حزم، ٢٠٠٩م، ص٢١.

(٧٦) ابن فرحون، المصدر السابق، ج٢، ص٣٧٤.

(٧٧)الضبي، المصدر السابق، ص٣٠؛ أبو الفداء، المصدر السابق، ص٢٤٨؛ النويري، **نهاية**، ج٢٣،ص٢٥١؛ الذهبي، **تاريخ**، ص٢٩٤٨؛ ابن الخطيب، **أعمال**، ص١١٩؛ القلقشندى، **صبح**، ص٨٠٤؛ خليل السامرائي وآخرون: **تاريخ العرب وحضارتهم في الأندلس**، بيروت، دار المدار الإسلامي، ٢٠٠٤م، ص٢١٩.

(٧٨) ابن بسام، المصدر السابق، ج١، ص٦١؛ ابن الخطيب، **أعمال**، ص١١٩؛ ابن الأثير، علي بن أبي الكرم(ت٦٣٠هـ): **الكامل في التاريخ**، أبوظبي، القرية الالكترونية، ٢٠٠٣م ، ص١٦٦٧؛ أنور الزناتي: **حامل لواء التاريخ في الأندلس ابن حيان القرطبي٣٧٧هـ/٩٨٨م_٤٦٩هـ/١٠٧٦م**، الأردن، زهران للنشر، ٢٠١٤م، ص٢٠٨.

(٧٩) ابن بسام، المصدر السابق، ج١، ص٦١؛ خالد عبد الكريم البكر: **الرحلة الأندلسية إلى الجزيرة العربية من القرن الثاني حتى نهاية القرن السادس الهجري**: الرياض، مكتبة الملك فهد الوطنية، ٢٠٠٢م، ص٢٧٣؛ خليل السامرائي وآخرون، المرجع السابق، ص٢٢٣.

(٨٠) ابن العماد، المصدر السابق، ج٥ ص٢٤٢؛ سهى بعيون: **إسهام العلماء المسلمين في العلوم في الأندلس عصر ملوك الطوائف**، لبنان، دار المعرفة، ٢٠٠٨م، ص٨٧، ص٢٠٦،ص ٢٠٧؛ عبد اللطيف عبد الهادي، المرجع السابق، ص٣١٢؛ بروفنسال، ليفي: **الحضارة العربية في اسبانيا**، ترجمة: الطاهر أحمد مكي، القاهرة، دار العالم العربي، القاهرة، ٢٠٠٩م، ص١٦٥؛ خليل السامرائي وآخرون، المرجع السابق، ص٢٠٦، ص٣٤٠؛ المبروك المنصوري: **الإسلام في المغرب الكبير من الفتح إلى وفاة ابن رشد الحفيد دراسة مقارنة في التشكيل والانتشار والسيادة والاستمرار**، تونس، نشر كلية الآداب والعلوم الإنسانية بسوسة، ٢٠٠٩م، ص١٩٢؛ كمال السيد أبو مصطفى: **محاضرات في تاريخ الغرب الإسلامي وحضارته (المغرب والأندلس)**، الإسكندرية، مكتبة الإسكندرية، ٢٠١١م ،ص٣٢٧؛ مصطفى الشكعة: **المغرب والأندلس، آفاق إسلامية، حضارة إنسانية، مباحث أدبية**، القاهرة، دار الكتاب المصري، بيروت، دار الكتاب اللبناني،١٤٠٧هـ، ص١٧٢؛ سعد عبد الله البشري : **الحياة العلمية في عصر ملوك الطوائف في الأندلس٤٢٢_٤٨٨هـ/١٠٣٠_١٠٩٥م** ، الرياض، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، ١٩٩٣م، ص٢٣٢؛ ماهر صبري كاظم : **دراسات في**

التاريخ الأندلسي، مصر، دار مصر للطباعة ، ٢٠٠٩م، ص٧٩، ص٨١؛ عبد الحميد حسين أحمد السامرائي: **تاريخ الفكر الأندلسي في العلوم العقلية** ، الموصل، دار ابن الأثير للطباعة والنشر، ٢٠١١م، ص٥١.

(٨١)الضبي، ص١٥٢؛ عياض، المصدر السابق ، ج٢، ص٣٠٢؛ ابن بشكوال، المصدر السابق، ج١، ص٣٨؛ ابن فرحون،المصدر السابق، ج١، ص.١٧٥

(٨٢)الحميدي ، المصدر السابق ص١٨؛ ابن بشكوال ، المصدر السابق،ج١ ،ص١٧.

(٨٣) عياض، المصدر السابق، ج٢، ص٢٥٧؛ ابن بشكوال، المصدر السابق، ج٢، ص٦٦٣؛ ابن سعيد، المصدر السابق، ص١٥٥_ص١٥٧؛ ابن أبي أصيبعة ،المصدر السابق،ص٣٣١ ؛ ابن حجر، المصدر السابق، ص٣٣٤.

(٨٤) ابن عذاري، المصدر السابق، ج٣، ص٦٧، ص٧١؛ أبو عبد اللطيف محمد ياسين شباني : **الجانب السياسي من فقه الإمام مالك**، القاهرة، دار الكلمة للنشر والتوزيع،٢٠١٤م، ص٢٤٧.

(٨٥) الحميدي، المصدر السابق، ص٢٠؛ ابن بسام، المصدر السابق، ج١، ص٢٤؛ ابن مماتي، المصدر السابق، ص٧١؛ ابن عذاري، ج٣، ص٤٦، ص١٢٢؛ أبو الفداء، المصدر السابق، ص٢٤٩؛ الذهبي، **تاريخ**، ص٣٠٥٦؛ ابن الخطيب، **أعمال**، ص٩٣، ص١١٨؛ القلقشندي، **صبح**، ص٨٠٤؛ أنور الزناتي، **حامل**، ص٤١ .

(٨٦) ابن الخطيب، **أعمال**، ص٩٣؛ ابن عذاري، المصدر السابق، ج٣، ص٤٦، ص٤٧ .

(٨٧) ابن الخطيب، **أعمال**، ص٩٣؛ ابن عذاري، المصدر السابق،ج٣، ص٦٠ .

(٨٨) ابن بسام، المصدر السابق، ج٣، ص١١٧.

(٨٩) ابن بسام، المصدر السابق، ج٣، ص١١٧

(٩٠) ابن بسام، المصدر السابق، ج١، ص١١٧؛ابن خلدون، المصدر السابق، ج١، ص١٠٦؛وديع أبو زيدون، المرجع السابق، ص٣٢٤؛ عمر إبراهيم توفيق ، صورة المجتمع ، ص٩٨؛ عز الدين جسوس،المرجع السابق، ص١٨٤.

(٩١) عياض، المصدر السابق، ج٢، ص٢٦٣؛ ابن بشكوال، المصدر السابق، ج١، ص٢١٢.

[٩٢] مثل الجالطي الذي قتلته البربر في جوف بيته، عياض، المصدر السابق، ج٢، ص٢٦٧؛ ابن بشكوال، المصدر السابق،ج٢،ص٤٩٠، ص٤٩١؛ الضبي، المصدر السابق، ص١١٨؛ ياقوت،بلدان،ص٤٦٢، وابن الفرضي الذي بقي مقتولا في داره ثلاثة أيام لا يعلم عنه أحد، ودفن سرا، الحميدي، المصدر السابق،ص٢٥٤_ص٢٥٦؛ الفتح،الفتح بن محمد بن خاقان(ت: ٥٢٨هـ): **تاريخ الوزراء والكتاب والشعراء في الأندلس**، تح: مديحة الشرقاوي، القاهرة، مكتبة الثقافة الدينية، ط٢، ٢٠٠٧م، ص١٤٢؛ ابن بسام، المصدر السابق، ج١، ص ٣٨١؛ ابن بشكوال، المصدر السابق، ج١، ص٢٥٢؛ الضبي، المصدر السابق، ص١١؛ ابن مماتي، المصدر السابق، ص٧٩؛ ابن سعيد، المصدر السابق، ص١٠٣، ص١٠٤؛ ابن خلكان، المصدر السابق ،ج٢، ص٥٢؛ الذهبي، **العبر**، ص١٧٩؛ ابن فرحون، المصدر السابق، ج١، ص٤٥٢؛ ابن العماد، المصدر السابق، ج٥، ص٢٠.

[٩٣] عياض، المصدر السابق، ج٢، ص٢٤٥؛ ابن بشكوال، المصدر السابق، ج٢،ص٤٣٤.

[٩٤] عياض، المصدر السابق، ج٢، ص٣٣٧ يورد عياض قول ابن حيان:".... كان لا يلقى السلطان ولا يتصرف له ولا يأتي الحكم ولا يشهد عندهم".

[٩٥] عبد الله بن يوسف بن نامي، يكنى أبا محمد، توفي عام ٤٣٥هـ، ابن بشكوال، المصدر السابق، ج١، ص٢٧٠.

[٩٦] الحميدي، المصدر السابق،ص٩٢؛ عياض، المصدر السابق، ج٢، ص٢٦٢؛ ابن بشكوال، المصدر السابق، ج٢ص٤٩٨؛ الضبي، المصدر السابق، ص١٢٣؛ الذهبي، **تاريخ**، ص٢٩٤٧؛ ابن فرحون، المصدر السابق، ج٢، ص٢٣٤.

[٩٧] ابن بشكوال، المصدر السابق، ج٢، ص٥٢٢.

[٩٨] هو أبو عبد المهيمن، عياض، المصدر السابق، ج٢، ص٣٠٧ أو عبد المهيمن، بن عبد الملك بن أحمد بن الأصبغ القرشي، يكنى أبا محمد،توفي عام ٤٥٧هـ ، ابن بشكوال، المصدر السابق، ج٢، ص٣٨٥.

[٩٩] ابن بشكوال، المصدر السابق، ج٢، ص٣٧٧.

[١٠٠] ابن بسام، المصدر السابق،، ج١، ص١٠٣؛ ابن العماد، المصدر السابق، ج٥، ص٢٤٢.

(١٠١) عياض، المصدر السابق، ج٢، ص٣١٢–ص٢٤١؛ ابن بشكوال، المصدر السابق، ج١، ص٢٢؛ ابن العماد، المصدر السابق، ج٥، ص٨.

(١٠٢) هو خلف بن إبراهيم بن خلف بن سعيد المقرئ، يعرف بابن الحصار، يكنى أبا القاسم،توفي عام ٥١١هـ ابن بشكوال، المصدر السابق، ج١، ص١٧٤.

(١٠٣) ابن بشكوال، المصدر السابق، ج٢، ص٣٦٤؛ ابن فرحون، المصدر السابق، ج٢، ص١٧؛ السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر(ت:٩١١هـ): **بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة**، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، بيروت، المكتبة العصرية للطباعة والنشر، د. ت.ن، ج٢، ص١١٠ .

(١٠٤)الضبي، المصدر السابق، ص١٨٤.

(١٠٥) ابن بشكوال، المصدر السابق، ج٢، ص٣٦٣، ص٤٢٣.

(١٠٦) ابن الأبار، المصدر السابق، ج٣، ص٢٢٤.

(١٠٧)الضبي، المصدر السابق، ص٢٤٣؛ ابن بشكوال، المصدر السابق، ج١، ص١٤٣.

(١٠٨) محمد بن عبد الله بن زين أو ابن زمنين، يكنى أبا عبد الله، الحميدي، المصدر السابق، ص٥٦؛ ابن بشكوال، المصدر السابق، ج٢، ص٥٢٤؛ الضبي، المصدر السابق، ص٨٤.

(١٠٩) الحميدي، المصدر السابق، ص٥٧

(١١٠) عمر إبراهيم توفيق، **صورة المجتمع**، ص١٩١

(١١١) ابن بشكوال، المصدر السابق، ج١، ص٣١٥؛ ابن سعيد ، المصدر السابق، ص١٥٧.

(١١٢) ابن بشكوال، المصدر السابق،ج٢، ص٤٣٩، هو عيسى بن خيرة مولى ابن برد، المعروف بابن الأحمر الفقيه، يكنى أبا الأصبغ ،توفي عام ٤٨٧هـ ، كانت جنازته احد الجنائز المشهورة، ابن بشكوال، المصدر السابق،ج٢، ص٤٣٩؛ ابن الجزري، محمد بن محمد(ت:٨٣٣هـ): **غاية النهاية في طبقات القراء**، أبو ظبي، القرية الالكترونية، ٢٠٠٣م، ص٢٧٠.

(١١٣) ابن عذاري، المصدر السابق، ج٣، ص١٣، قيل في وصف أهل قرطبة: " ...إلا أن عامتها فهم أكثر الناس فضولا وأشدهم تشغيبا ويضرب بهم المثل ما بين أهل الأندلس في القيام على

الملوك والتشنيع على الولاة، وقلة الرضا بأمورهم" المقري، المصدر السابق، ج١، ص١٥٣، ص١٥٤؛ آلاء نمر أبو خليفة و أحمد رسمي البطاط: **قرطبة في العصر الإسلامي في القرن الخامس الهجري(تاريخها، شعراؤها، أعلامها)**، بيروت، الدار العربية للموسوعات، ٢٠١٣م، ص١٣٦.

(١١٤) ابن عذاري، المصدر السابق، ج٣، ص١٠٣.

(١١٥) لدرجة أنهم امتنعوا عن تزويج بعضهم لشدة ما كانوا عليه، ابن مماتي، المصدر السابق، ص٧١؛ ابن الخطيب، **أعمال**، ص١١٢.

(١١٦) ابن حزم، طوق، ص١٠٦، ص١٠٧؛ الحميدي، المصدر السابق، ص١٩، ص٢٠؛ ابن بسام، المصدر السابق، ج١، ص٢١؛ الضبي، المصدر السابق، ص٣١؛ عبد الواحد المراكشي، المصدر السابق، ج٣، ص٩١؛ ابن عذاري، المصدر السابق، ج٣، ص١٠٥-ص١٠٧، ص١٠١١؛ النويري، **نهاية**، ج٢٣، ص٢٥١.

(١١٧) ابن بسام، المصدر السابق، ج١، ص٢١؛ ابن مماتي، المصدر السابق، ص٧١؛ النويري، المصدر السابق، ج٢٣، ص٢٤٨؛ ابن الخطيب، **أعمال**، ص١١٧؛ ابن خلدون، المصدر السابق ، ج١، ص١١٥٨؛ منيرة الشرقي، **أثر**، ص١٦٥، ص١٦٦؛ عبد الوهاب خليل الدباغ، المرجع السابق، ص ٤٢؛ والن ويشو، برنهارد: **اسبانيا العربية(الأندلس) اضاءات على تاريخها وفنونها**،أبو ظبي، دار الكتب الوطنية،٢٠١٤م،ص٢١٧.

(١١٨) ابن بسام، المصدر السابق، ج١، ص٣١؛ ابن عذاري، المصدر السابق، ج٣، ص١٣٧، ص١٤١؛ منيرة الشرقي، **أثر**، ص١٦٩.

(١١٩) ابن بسام، المصدر السابق، ج١، ص٣٧٣؛ ابن عذاري، المصدر السابق، ج٣، ص١٤٦.

(١٢٠) ابن حزم، طوق، ص٩٣.

(١٢١)عياض، المصدر السابق، ج٢، ص٢٦٧؛ ابن بشكوال، المصدر السابق،ج٢،ص٤٩٠، ص٤٩١؛ الضبي، المصدر السابق، ص١١٨؛ ياقوت،بلدان،ص٤٦٢.

(١٢٢) عياض، المصدر السابق، ج٢، ص٢٥٨؛ ابن بشكوال، المصدر السابق، ج٢، ص٦٦٣؛ ابن سعيد ، المصدر السابق، ص١٥٥_ ص١٥٧؛ ابن أبي أصيبعة، المصدر السابق، ص٣٣١؛

إبراهيم عبد المنعم أبو العلا: **وصايا الدفن عند المسلمين في الأندلس من الفتح الإسلامي إلى نهاية دولة الموحدين**، الإسكندرية، مركز الإسكندرية للكتاب، ٢٠٠٥م، ص٤١.

(١٢٣) ابن الأبار، التكملة، ج٢، ص٢٠٨.

(١٢٤) على سبيل المثال خروج الكثير من أهالي قرطبة بعد دخول المستعين ووزيره إلى قرطبة بسبب ما لمسوه من وزيره، ابن عذاري، المصدر السابق، ج٣، ص١١٥، ص١١٨، وكذلك انعدام الأمن في عهد علي بن حمود، ابن عذاري، المصدر نفسه، ج٣، ص١٢٣؛ حسين مؤنس: **الثغر الأعلى الأندلسي في عصر المرابطين وسقوط سرقسطة في يد النصارى سنة٥١٢هـ/١١١٨م- مع أربع وثائق جديدة**، بورسعيد، مكتبة الثقافة الدينية، ١٩٩٢م، ص٧.

(١٢٥)ابن عذاري، المصدر السابق، ج٣، ص٨٩؛ ابن الخطيب، **أعمال**، ص١١٣.

(١٢٦) الحميدي، المصدر السابق، ص٢٠؛ ابن بسام، المصدر السابق، ج١، ص٢١، ص٣٠،ص٦٠؛ ابن مماتي، المصدر السابق، ص٧١؛ ابن عذاري، المصدر السابق،ج٣، ص٤٦، ص١٢٢؛ أبو الفداء، المصدر السابق، ص٢٤٣؛ابن الخطيب، **أعمال**، ص٩٣، ص١١٨؛ القلقشندي، **صبح**، ص٨٠٤.

(١٢٧) للاستزادة انظر: الفصل الثالث، مشاركة الفقهاء في للشورى،ص٩٣

(١٢٨) ابن حزم، طوق، ص ٩٣؛ عياض، المصدر السابق،ج٢،ص٣٥٢؛ ابن بشكوال، المصدر السابق، ج٢،ص٦٧٩؛ الضبي، المصدر السابق، ص٤٥٤.

(١٢٩) عياض، المصدر السابق،ج٢،ص٣٥٢؛ ابن بشكوال، المصدر السابق، ج٢، ص٦٧٩؛ الضبي، المصدر السابق، ص٤٥٤.

(١٣٠) ابن سعد، علي بن إبراهيم(ت:٥٧١هـ): **القرط على الكامل**، أبوظبي، القرية الالكترونية، ٢٠٠٣م، ص١٩؛ ابن بشكوال، المصدر السابق، ج١، ص٤٤؛ الذهبي، **تاريخ**، ص٣٠٦٦؛ ابن فرحون، المصدر السابق، ج١، ص١٧٨، ص١٧٩؛ السيوطي عبد الرحمن بن أبي بكر(ت:٩١١هـ): **طبقات المفسرين**، أبوظبي، القرية الالكترونية، ٢٠٠٣م، ص٤.

(١٣١) أحمد بن مطرف يعرف بابن الحطاب، يكنى أبا بكر،توفي عام ٤١٠هـ، ابن بشكوال، المصدر السابق، ج١، ص٣٦، الضبي، المصدر السابق، ص١٦٧.

(١٣٢) ابن بشكوال، المصدر السابق، ج١، ص٣٦، الضبي، المصدر السابق، ص١٦٧.

(١٣٣)ابن بشكوال، المصدر السابق، ج٢، ص٦٩٠.

(١٣٤) ازاد محمد كريم الباجلاني: **القيم الجمالية في الشعر الأندلسي عصري الخلافة والطوائف**، الأردن، دار غيداء١، ٢٠١٣م، ص٢٠٦؛ عبير زكريا سليمان بيومي: **دور الفقهاء السياسي والحضاري في الأندلس في القرن الخامس الهجري الحادي عشر الميلادي**، مصر، دار العلم والإيمان للنشر والتوزيع، ٢٠٠٩م، ص١١٤؛ منيرة الشرقي، **أثر**، ص١٧١.

(١٣٥)ابن عذاري، المصدر السابق، ج٣، ص٦٠؛ الذهبي، **تاريخ**، ص٢٩٠١؛ ابن الخطيب، **أعمال**، ص٩٣، ص١١٥ واصفاً حاله بأنه لم يطبق له جفن حتى أخذ لنفسه بيعة وجوه أهل قرطبة بما فيهم الفقهاء.

(١٣٦) ابن بسام، المصدر السابق، ج١، ص٢٦؛ ابن بشكوال، ج٢، ص٥١٠، ص٥١٢؛ ابن عذاري، المصدر السابق، ج٣، ص٧١، ص٨٩؛ الذهبي، **تاريخ**، ص٢٩٠١؛ الصفدي، المصدر السابق، ص٦٥٠.

(١٣٧) ابن عذاري، المصدر السابق، ج٣، ص٧٩، ص١٠٨؛ ابن الخطيب، **أعمال**، ص١١٧.

(١٣٨) ابن الأبار، التكملة، ج٣، ص٢٠٥؛ ابن عذاري، المصدر السابق، ج٣، ص٩٣.

(١٣٩) ابن بسام، المصدر السابق، ج١، ص٢١، ص٣٠، ص٦٠؛ ابن عذاري، المصدر السابق، ج٣، ص٦٠، ص٧٧.

(١٤٠) ابن بسام، المصدر السابق، ج٣، ص١١٧؛ محمد سهيل طقوش، المرجع السابق، ص٤٣٢؛ أنور الزناتي، **حامل**، ص٢١٢.

(١٤١) ابن بسام، المصدر السابق، ج١، ص٢٩.

(١٤٢) عياض، المصدر السابق، ج٢، ص٢٦٥.

(١٤٣) ليفي بروفنسال، المرجع السابق، ص١٦٥؛ عبد اللطيف عبد الهادي، المرجع السابق، ص٣١٢؛ المبروك المنصوري، المرجع السابق، ص١٩٢؛ خليل السامرائي وآخرون، المرجع السابق، ص٢٠٦؛ سهى بعيون، المرجع السابق، ص٨٧، ص٢٠٦، ص ٢٠٧.

(١٤٤) المقدسي، محمد بن أحمد(ت: ٣٨١هـ): **أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم**، القاهرة، مكتبة مدبولي، ط٣،١٩٩١م، ص٢٣٦؛ ابن حزم، علي بن أحمد (ت:٤٥٦هـ) وآخرون: **فضائل الأندلس وأهلها**، تح: صلاح الدين المنجد، بيروت، دار الكتاب الجديد، ١٩٦٨م، ص٥٤؛ ليفي بروفنسال، المرجع السابق، ص١٦٥؛ المبروك المنصوري، المرجع السابق، ص١٩٢؛ خليل السامرائي وآخرون، المرجع السابق، ص٢٠٦ ؛ سهى بعيون، المرجع السابق، ص٢٠٦، ص٢٠٧.

(١٤٥) هو هشام بن غالب بن هشام الغافقي، يكنى أبا الوليد،توفي عام ٤٣٨هـ، عرف بعلمه الواسع، ابن بشكوال، المصدر السابق، ج٢، ص٦٥٢؛ الذهبي، **تاريخ**، ص٣١٠٨.

(١٤٦) هو خلف بن مروان بن أمية بن حيوه المعروف بالصخري، يكنى أبا القاسم،توفي عام ٤٠١هـ،أحد أكابر فقهاء قرطبة ، عياض، المصدر السابق، ج٢، ص٣٠٩؛ ابن بشكوال، المصدر السابق، ج١، ص١٦٣.

(١٤٧) ابن بشكوال، المصدر السابق، ج١،ص١٦٣.